جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

اسم المادة

مادة الشعر العباسي

عنوان المحاضرة

الحياة الثقافية في العصر العباسي

المدرس المساعد

اماني كنعان خضير

أولاً: الحياة السياسية :

– صارت بغداد عاصمة الدولة العباسية بدلا من دمشق ، فصار يؤمها الناس من كل مكان .

– غلب عليها الطابع الفارسي بعكس ما كان في الدولة الأموية التي كانت عربية خالصة .

– أخذ العباسيون عن الفرس نظام الوزارة ، وقلدوهم في أنظمة الحكم والزي والملبس

– تميز العصر العباسي الثاني بالتفكك والانقسام وتعدد الدويلات مثل :

الحمدانية في دمشق والفاطمية في مصر البويهية في العراق السامانية في فارس

– ظهور عدة ثورات وفتن كفتنة القرامطة التي قتل فيها خلق كثير .

– ظهور العنصر التركي وخاصة في بداية خلافة المعتصم الذي تولى الخلافة بعد المأمون سنة ٢١٨ هـ وهي ما سمي اصطلاحاً العصر العباسي الثاني الذي اختفت فيه ملامح الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية حيث بنى المعتصم للأتراك مدينة سامراء ، وفي خلافة الواثق استبد الأتراك في الحكم وظهرت فتن كثيرة وخاصة بعد مقتل الخليفة المتوكل ، فاستمر هذا الضعف في العباسيين إلى أن سقطت على يد المغول سنة ٦٥٦هـ .

ثانيا: **الحياة الاجتماعية والحياة الثقافية:** تميزت الحياة الاجتماعية والحياة الثقافية بشمولها وتحضرها الذي بلغ أوجه في العصر العباسي الأول، كما كانت الدولة العباسية منارة علم ومركز جذب للحضارات والثقافات الأخرى من كل أنحاء الدول المجاورة والبعيدة، مما نمى الحركة الثقافية ودعمها بشكل ملحوظ .

فتقارب الامم واختلاطها وامتزاجها ادى دائماً إلى تبادل الآراء والأفكار والخبرات، وساعد على تطوير الحياة الفكرية ورقيها وتقدمها، وقد فتحت الدولة العباسية منذ أيامها الأولى الأبواب لجميع الأقوام والأجناس بالاشتراك في عملية تطوير الفكر وتنشيطه، متخذة اللغة العربية لغة القرآن الكريم. والحديث الشريف، والتراث العربي القديم، أساساً في التعبير والتدوين ونقل المعرفة . ولا بد من الاشارة هنا إلى أهم الروافد التي اتحدت وانصهرت في كيان عربي إسلامي موحد بلغ القمة في العصر العباسي الأول الذي عُرف عند الدارسين بالعصر الذهبي . استقى العباسيون الثقافة من عدة أوعية، وطلبوها من منافذ كثيرة. أضافوها إلى الثقافة الاسلامية. فإنهم أخذوا من الثقافة اليونانية شيئاً كثيراً، وكان ذلك عن طريق المدن التي كثر فيها عنصر الروم. أمثال جنديسابور القريبة من البصرة . وحران والرها ونصيبين وأنطاكية والإسكندرية. وبعد الخليفة المنصور الرائد الأول في طلب العلوم والمعارف . وهو أول خليفة ترجمت له الكتب من اللغات الأخرى .

وممن لمع اسمه في عهده بترجمة كتب الطب اليوناني أبو يحيى البطريق (١٨٠هـ) إذ عُني بنقل طائفة من كتب أبقراط وجالينوس. واقتفى أثر أبي جعفر المنصور الخليفة المشهور هارون الرشيد الذي أنشأ دار الحكمة وجعل فيها طائفة من المترجمين ، ومن أشهرهم يوحنا بن ماسويه ، وجبريل بن بختيشوع.

وقد بلغت خلاقة المأمون القمة في البحث عن المعرفة واجتذاب المترجمين وايوائهم والاتفاق عليهم قال عنه صاعد بن أحمد الأندلسي: لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور تمم ما جاء به جده المنصور . فأقبل على طلب العلم في مواضعه، واستخرجه من معادنه ، بفضل همته الشريفة، وقوة نفسه الفاضلة فداخل ملوك الروم .. وأتحفهم بالهدايا الخطيرة. وسألهم صلته بما لديهم من كتب الفلاسفة ، فبعثوا اليه بما حضرهم

من كتب أفلاطون وأرسطو طاليس. وأبقراط . وجالينوس . وأقليدس، وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة فاستخار مهرة التراجمة . وكلفهم إحكام ترجمتها .

فترجمت له على غاية ما أمكن. ثم خص الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها . فنفقت سوق العلم في زمانه. وقامت دولة الحكمة في عصره . وتنافس أولو النباهة في العلوم لما كانوا يرون من احصائه لمنتحليها واختصاصه لمقلديها . فكان يخلو بهم، ويأنس بمناظرتهم. ويلتذذ بمذاكرتهم. فينالون عنده المنزلة الرفيعة والمراتب السنية. وكذلك كانت سيرته مع سائر العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والاخبار والمعرفة بالشعر والنسب ، فاتقن جماعة من ذوي الفنون والتعلم في أيامه كثيراً من أجزاء الفلسفة. وسنوا لمن بعدهم منهاج الطب ومهدوا أصول الأدب حتى كادت الدولة العباسية تضاهي الدولة الرومية أيام اكتمالها.

وهكذا كان المأمون جاداً في معرفة ما عند اليونان من علوم . وقد أفلح في مسعاه حينما أرسل رجالاً للبحث عن الذخائر القيمة وقد بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والأرثماطيقي والطب فقد توجه الخلفاء العباسيين وكرسوا جهودهم للناحية العلمية وطلب العلم، لأنها تغذي العقل، أما الناحية الأدبية التي تغذي العاطفة فهي مرتبطة بالبيئة التي تنبت بها ، فإن الأدب ظل المجتمع ، ولكل بيئة تقاليدها وأذواقها ، ولذلك لا تجد كتابا فيها في الأدب نقل إلى العربية من اليونانية على وفرة ما كان لليونانيين من ذلك .

وشاركت الأمم غير العربية التي دخلت الاسلام وتعلمت اللغة العربية، في الحركة الثقافية. وقام فريق ممن أصولهم غير عربية بترجمة الكتب، ذكر ابن النديم مجموعة منهم أمثال عبد الله بن المقفع، والحسن بن سهل، وأحمد بن يحيى البلاذري، وجبلة بن سالم. واسحاق بن يزيد وموسى بن عيسى، واقبل فريق آخر على التأليف والتصنيف ونظم الشعر. واكتسب بعضهم شهرة كبيرة في العلم والأدب والغناء أمثال

حماد الراوية، وبشار بن برد ، وأبي نواس ، وسيبويه . والكسائي، والفراء، وابن درستويه، وابراهيم الموصلي ، وابنه اسحاق .

واتصل العرب بالثقافة الهندية ونقلوا منها ولاسيما في الرياضيات والفلك والطب ، وقد ذكر ابن النديم اثنين من الذين نقلوا العلوم مباشرة من الهندية الى العربية،

ومن الكتب التي ترجمت على يديهما كتاب علاجات الخيالي .. وكتاب أسماء عقاقير الهند. وكتاب أجناس الحيات وسمومها، وكتاب التوهم في الامراض والعلل وعرف الهنود علم العروض، ووضعوا للشعر بحوراً وأوزاناً ، وكانت لهم في البلاغة نظرات صائبة ، كما كانت لهم جهود مثمرة في الفلسفة ، عكف البيروني على دراستها في كتابه (تحقيق ما للهند من مقولة . في العقل أو مرذولة) . وتذوق العرب قصص الهنود. فقاموا بترجمة روائعه مثل كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع عن الفيلسوف بيديا للملك دبشليم . وترجموا ألف للعرب فيه زيادات كثيرة عن أصله ، وكذلك هبوط آدم ، وملك الهند القتال . ونقلوا أيضاً الفارسية، وهو هندي الأصل وترجموا الف ليلة وليلة وأصله هندي وان كان للعرب زيارات كثيرة اضافة الى ذلك قصة السندباد الكبير والصغير .. وقصة هبوط ادم وملك الهند ونقلوا الحكم والأمثال وتقبلوها بقبول حسن وحرصوا على الافادة منها .

ومن هذا نجد ان العصر العباسي كان حافلا بشتى التيارات الفكرية والعلمية والادبية وهو عصر النهضة والازدهار في الآداب العربية حيث جعل ذلك عاصمة الخلافة مهبط العلماء من كل فج وصوب سواء في بغداد او سامراء فانتقلت الى المسلمين علوم الامم القديمة المتمدينة فهضموها وتمثلوها واجادتها قرائحهم.

وقد ساعد ثقافة العصر العباسي على :

١-انتشار المكتبات العامة وإقبال عامة الشعب على القراءة والثقافة.

٢-الرغبة الحقيقية لدى العلماء والأدباء في تطور ورفعة الدولة من خلال ما قدموه من تراجم لكتب العلوم المختلفة وما أدخله الأدباء من تجديد وتطور وابتكار واستجلاب أنماط أدبية جديدة.

٣-إنشاء دار الحكمة التي عُنيت بترجمة الكتب من كل الحضارات وفي مختلف العلوم والآداب. التمدن والتحضر الذي بدا واضحًا على الشعب عامة من حسن التعامل بين جنسياتهم المختلفة ودياناتهم المختلفة كذلك، مما أشاع روح التسامح والمحبة بينهم.

٤-ظهور فنون أدبية نثرية جديدة كالتوقيعات والرسائل الديوانية، والتي ساعد على ازدهارها إنشاء ديوان الرسائل، وقد اعتبرت وثائق رسمية في تاريخ الحكم العباسي، بالإضافة إلى الرسائل الإخوانية والمقامات والمناظرات وغيرها من الفنون. فالعصر العباسي عد من العصور الذهبية حيث لمعت فيه النوابغة وكثر فيه العديد من الشعراء امثال المتنبي وابي تمام والبحتري اضافة الى العديد من الادباء والكتاب.